فضلاً عن الموقف العراقي .

ولعل من السليم للباحث أن يتناول مقارنته بشكل "عمودي" بحيث يفرد لكل من تلك القوانين فصلا مستقلا يتناول فيه موقفه من "عقد الإذعان" - مثلاً - لكن الصحيح أن يتناول تلك المقارنة بشكل "أفقي" بحيث يتناول موقف تلك القوانين الثلاثة في كل جزئية من جزئيات البحث.

المطلب الخامس

التوازن في خطة البحث

بينا سابقاً ان من أهم الضوابط الخاصة بإعداد خطة البحث هو التوازن في إعداد خطة البحث، ويقصد بالتوازن التعادل أو التناسق بين مفردات خطة البحث، وهو أمر شكلي وموضوعي في الوقت نفسه، ولهذا التوازن صورتان، الأول "التوازن الكمي" والثاني "التوازن الكيفي" .

اولاً : التوازن الكمي "الشكلي"

يقصد بالتوازن الكمي التماثل والتعادل في الجانب العددي لصفحات البحث، أي بين عدد الصفحات المخصصة لكل جزء من أجزاء خطة البحث، ولاسيما الأجزاء الرئيسة . فمثلا إذا كانت خطة البحث مكونة من ثلاثة أو فصول وجاء الأول بـ (١٥٠) صفحة فيكون مقبولا عند ذاك أن يقع الفصل أو الباب الثاني أو الثالث بـ (١٢٠ أو ١٣٠) صفحة بينما لا يكون مقبولا أن يقع احد هذين الفصلين بـ (٧٠ أو ٨٠) لأن مثل هذا العدد من الصفحات يؤشر إن هنالك خلل في إعداد الخطة، ومن ثم فعلى الباحث أما الاختصار من الفصل الأول او تعديل الفصلين الآخرين لتقترب من الفصل الاول .

ويمن هنا فإن التوازن المطلوب سيكون هو "التوازن النسبي" وليس "التوازن المطلق"، لان فرض ووجوب التوازن المطلق (وهو أمر غير مقبول) سيقضي بأن

يكون كل فصل أو باب أو جزء مساوٍ للجزء الآخر، وان هذا التساوي المطلق يكون في كثير من الاحيان غير مقبولاً وغير مطلوباً، لأنه قد يؤدي إلى نتائج سلبية في إعداد البحث، فضلاً عن كونه يؤدي بالباحث الى الاهتمام بالجوانب الشكلية على حساب الجوانب الموضوعية . لهذا كان التوازن المطلوب في البحث توازنا نسبيا تقريبا وليس مطلقا .

نعم ليس هنالك مانع من أن تكون إعداد صفحات الفصول أو الأبواب أو المباحث متساوية إذا كانت طبيعة البحث قد اقتضت ذلك أو إذا حصل ذلك بشكل اعتيادي اقتضته طبيعة معالجة مشكلة البحث وتفاصيلها، ولكن ما هو غير مقبول أن يعمد الباحث إلى التركيز على أعداد الصفحات على حساب الجانب الموضوعي للبحث فيعمل على تحشية هذا الفصل بمعلومات زائدة والإختصار من ذلك ودمج آخر...، لا لشيء إلا لتقريب عدد الصفحات .

ثانياً : التوازن الكيفي "الموضوعي"

يقصد به التوازن والتعادل في توزيع الأفكار الجوهرية والأساسية بين مكونات خطة البحث، وإذا كان التوازن الكمي "توازنا عدديا" فالتوازن الكيفي يمكن أن نسميه بـ"التوازن العلمي" وهو ما يقتضي أن يكون هنالك توزيعا عادلاً ومتناسقا واضحا في عرض وبسط الأفكار الأساس والضرورية في خطة البحث، بحيث لا يجوز تركيز الأفكار الأساسية في الفصل الأول والأفكار الثانوية في الفصل الثاني بحيث يبدو هذا الأخير قليل الأهمية.

وعلى العموم فان التوازن الكمي والكيفي لا يتحققان في خطة البحث إلا إذا كان الباحث على دراية وفهم واسعين لمشكلة بحثه، غزير الاطلاع عليها، قائما على أساس واضح من التفكير والتحليل العميقين، وهو ما يتطلب من الباحث الدقة والعمق المهارة .